الأَميرُ عَبدُ الله الفَارِس الحَسَنيُّ

حَيَاتُهُ، ومَرقَدُهُ في الحِلّةِ الفَيحَاءِ

حيدر شاكر محمود الجد

النجف الأشرف

haideraljid42@gmail.com

رابط البحث: https://doi.org/10.62745/muhaqqiq.v11i29.423

الملخص

بيّن البحث نسب إجداده الممتد إلى الإمام الحسن عليه السلام وبيّن بعضاً من سيرتهم بصورة مقتضبة، كما ذكر جانباً من سيرة اخوته ممن تولوا شرافة مكة بعد أبيهم.

لقد تميز السيد عبد الله بالشجاعة والقوة حتى لقب بالفارس، وقد أثنى عليه النسابة ابن عنبة في كتاب عمدة الطالب وذكر جانباً من حياته، كما ذكره المؤرخ ابن الفوطي في معجم الآداب، والنسابة المؤرخ ابن الطقطقي الطباطبائي في كتابه الأصيلي.

عاش السيد الفارس في الحلة مبسوط اليد، كريم المقام، عريض الجاه، حيث بذل له السلطان المغولي محمود غازان بعض الاقطاعات الزراعية لكي يعيش منها، فكان يغدق على قاصديه بما تجود به يده، ولكن المؤرخ ابن الطقطقي انتقده لبعض مواقفه وقد تكفل البحث في رد تلك الانتقادات المزعومة بما توفرت من معلومات موثقة الجانب عن السيد.

الكلماتُ المفتاحيَّة:

عبد الله الفارس، مكة المكرمة، الحلة، أبو نُمي، محمود غازان.

Amir Abd Allah al-Faris al-Hasani: His Life and Tomb in the Flourishing City of Hilla

Haydar Shakir Mahmud al-Jadd
Najaf al-Ashraf
Haideraljid42@gmail.com

Abstract

This study traces the lineage of Sayyid Abd Allah al-Faris al-Hasani through his ancestors back to Imam Hasan, and provides a brief account of their lives. It also examines aspects of the biographies of his brothers, some of whom assumed the Sharafah of Mecca after their father.

Sayyid Abd Allah was distinguished by his courage and physical strength, earning him the epithet al-Faris (the Knight). The genealogist Ibn ʿInabah praised him in his work ʿUmdat al-Talib and provided an account of aspects of his life. He was also mentioned by the historian Ibn al-Fuwati in Muʿjam al-Adab, as well as by the genealogist and historian Ibn al-Tiqtaqa al-Tabatabâi in his work al-Asili.

Sayyid al-Faris lived in Hilla in considerable prosperity, enjoying a generous status and considerable social standing. The Mongol Sultan Mahmud Ghazan granted him a number of agricultural land grants (iqtaʿs) from which he could derive his livelihood. He was known for his generosity toward those who came to seek his assistance, giving freely from what he possessed. However, the historian Ibn al-Tiqtaqa criticized him for some of his positions and actions. This study addresses these alleged criticisms by examining and responding to them in light of the documented information available concerning Sayyid Abd Allah.

Keywords:

Abd Allah al-Faris, Mecca, Hilla, Abu Numayy, Mahmud Ghazan.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على أَشرف الأَنبياءِ والمرسلينَ حَبيبِ إلهِ العَالمينَ، أَبي القاسم محمَّدﷺ، وبعد:

وقد ندب أئمَّة أَهل البيت محبيهم إلى زيارة مراقدهم وتعاهد مزاراتهم، فهم يأنسون بهم بعد مماتهم كما في حياتهم ،كما ندبوا لزيارة بني أَبي طالب عمومًا، فهم زرع هاشم وبذار عبد المطلب، وذرية أَبي طالب، وصُلْبِ عليٍّ عليه السلام خصوصًا من نال الشرف الأعلى بانتسابه إلى الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء، فهم اتصلوا بأَكرم خلق الله من جهة الأمِّ، كما اتصلوا بشيخ بني هاشم وزعيمهم الموحد الكبير أَبي طالب (رضوان الله عليه)، لذا سارت الأَقدام وسعت إلى تلك المراقد الشريفة والرحاب المنيفة حبًّا برسول الله ووصيه وابنته وريحانتيه، فلم يُثْنَ العزم ولم تلن الهمة في أَقسى الظروف وأَحرج المواقف.

نسبه:

هو الأمير عبد الله ابن شريف مكة أَبي نُمي الأول محمد بن الشريف أَبي سعد الحسن ابن الشريف أَبي الحسن علي ابن الشريف أَبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد ثعلب بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الرضا بن موسى الجون الأَوّل بن عبد الله المحض الكامل بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن أَمير المؤمنين علي بن أَبي طالب عليه السلام.

وهو كما ترى يلتقي بالإمام الحسن عليه السلام من خلال ثماني عشرة واسطة من آبائه الكرام.

أَجداده:

وهم:

١- أَبو محمد الحسن بن علي عليه السلام: هو أَوّل سبطي النَّبي الأَكرم، وثاني الأَئمَّة الكرام، وثالث أَصحاب آية الإطعام، ورابع أَصحاب الكساء، وخامس الخلفاء على قول باقي المذاهب الإسلامية، ولد في النصف من شهر رمضان سنة ٢ هجرية، استشهد مسمومًا سنة ٥٠ هجرية[١]، وحُمِلَ إلى البقيع ودُفِنَ فيه، وقد خلَّفَ عددًا من الأَولاد ولكن عقبه امتد في اثنين منهم: زيد والحسن المثنى.

٢- الحسن المثنى: ولد سنة ٣٧ هـ على رواية وقيل: سنة ٤٢ هـ، وأُمُّه خولة بنت منظور الفزارية، وكان سيد بني هاشم في عصره وقد عاش مع أَبيه الحسن مدة، وبعد وفاته لازم عمه الحسين، وصاهره على ابنته السيدة فاطمة وقد حضر مع عمه في كربلاء، وأَبلى بلاءً حسنًا، إلَّا أنه جرح وارتث، ولَّما جاء عمر بن سعد يتفقد مَن قتل مع الحسين وجد في الحسن المثنى رمقًا، فأرادوا قطع رأسه، فقال أَسماء بن خارجة الفزاري: لا يقطع رأسه حتى يرى الأَمير - ويعني عبيد الله بن زياد- رأيه فيه، فتركوهُ، ولَّما جيء بالسبايا إلى الكوفة تشفَّع فيه أَسماء فقال ابن زياد: دعوا لأَبي حسان ابن أُخته، فعاش ستة أَشهر في الكوفة وعالجه أَسماء، ولما شفي من جراحه التحق بالمدينة المنورة، وعاش فيها، وكان يشبه بجده رسول الله.

كان سيدًا شريفًا رئيسًا، جليل القدر، رفيع المنزلة، وقد دس إليه الوليد بن عبد الملك السم سنة٩٧هـ، فمات إثر ذلك وحمل على الرقاب ودفن في البقيع[٢].

٣- عبد الله المَحض: ولد سنة ٧٥هـ بالمدينة المنورة وقد لقب بالمحض؛ لأَنَّ

أَباه ابن الحسن وأُمُّه بنت الحسين، وكان من أَشبه الناس برسول الله وكان شيخ بني هاشم في زمانه[٣]، وقال بعض النسابين :(أَنَّه أَوّل من جمع ولادة الحسن والحسين من الحسنيَّة)، والإمام محمد الباقر هو أَول من جمعهما من أَبناء الحسين، لأَنَّ أَباه علي السجاد ابن الإمام الحسين، وأُمّه فاطمة بنت الإمام الحسن، وقد روى عبد الله المحض أو يلقب بالكامل عن إمه السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عن عمتها السيدة زينب عن أمها سيدة النساء فاطمة الزهراء خطبتها الكبرى.

قال بعض المؤرخين في عبد الله المحض: (كان من أَكرم الناس، وأَجمل الناس، وأفضل الناس، وأسخى الناس)[٤]، وقد بايع بنو هاشم ولده محمَّدًا ذا النفس الزكية على أَن يكون خليفة بمجرد زوال حكم الأمويين، وكان معتقدًا بذلك على الرغم من تحذير الإمام جعفر الصادق عليه السلام له، ولَمَّا صارَ أمرُ الخلافة إلى بني العباس، أَصبح عبد الله المحض وولداه محمد وإبراهيم مطلوبين لأَبي جعفر المنصور، حتى قتل والديه، ثمَّ أَلقى القبض على عبد الله المحض وإخوته وأَولادهم وسيَّرهم مصفدين إلى الكوفة حتى سجنهم في الهاشمية فماتوا في سجنهم، ولم ينجُ منهم إلا عددٌ محدودٌ منهم، وكان عبد الله من أَوائل المستشهدين خنقًا بعد أَن ردم عليهم السجن سنة ١٤٥ هـ[٥]، وهناك أَقوال في تعيين مرقده، منها أَنَّه في الهاشمية على الشارع العام بين الحلة ومدينة القاسم ويدعى بمرقد الخمسة ومنها في شمال الكوفة على الطريق الجديد الذي يربط الكفل بمدينة القاسم، ويدعى بمرقد السبعة، ومنها قرب الشنافية، ويُدعى مرقد عبد الله أَبو نجم[٦]، ومنها في مدينة اليوسفية ولعل الأَوّل أَقربها للواقع، والله أعلم.

٤- موسى الجون: ولد بالمدينة المنورة حدود ١٣٠ هـ كان أَديبًا فاضلًا، وشاعرًا لبيبًا، وكان أَسود اللون فلقبته أُمّه بالجون، وكانت تُرَقِّصه وهو طفل وتقول [٧]:

إنَّك إنْ تكونَ جونًا أَفرعًا
يوشكُ أَنْ تَسودهم وتَبرَعَا

نشأ بالمدينة المنورة، وكان ثقة صالحًا طاهر النفس، وكان شاعرًا أيضًا، ولما اختفى أَخواه محمد وبراهيم، طالبه المنصور بإحضارهما فضمن له ذلك ثمَّ اختفى وعثر عليه المنصور فضربه أَلف سوط، فلما قتل أَخوه محمد ذو النفس الزكية بالمدينة، اختفى موسى الجون بين البصرة وسويقة[٨]، وقد عاش إلى عهد هارون الرشيد وكان مختفيًا بسويقة حتى مات وأقبر بها سنة ١٨٠هـ، عن خمسين سنة.

٥- عبد الله الثاني بن موسى الجون: ولد سنة ١٥٢هـ في البصرة زمن استتار والده فيها خوفًا من طلب السلطة العباسية، كنيته أَبو محمّد ولُقِّب بالرضا وبالصالح وهو أَهم أَلقابه، كان شاعرًا محدّثًا فاضلًا ناسكًا، يرى الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازمًا، وكان مشهورًا بالجود ممدوحًا معمّرًا، ومن شعره[٩]:

إ ربّ العرش إن تفرج فإنّك قادرُ
جزى اللّهُ عنّا قومنا شرّ ما جزى
وإنْ تكنْ الأخرى فإنِّي صابرُ
فللّهِ للمَظلومِ كَافٍ وناصرُ

وضع عليه المأمون العباسيّ وعلى الإمام علي بن موسى الرضا العيون لمراقبتهما خوفًا من نهضتهما ضد الحكم العباسي، و بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام

دعـاه المأمـون إلى الظهور ليجعله مكانه ويبايع لـه، ووعده بعفوه عمّن عفا من أَهلـه، فأجابه عبد الله برسـالة طويلة، منها (.. فبـأي شيء تغرني؟ ما فعلته بأَبي الحسـن بالعنب الـذي أطعمته إياه فقتلتـه؟..)[١٠]، ثم خرج عـلى وجهه هارباً إلى البادية، ولم يزل عبد الله متواريًـا إلى أن مات في أيّام المتوكّل في يوم الأربعاء ليلة النصف من شـهر رمضان سـنة ٢٤٧هـ، ولما وصل خبر موت عبد الله بن موسـى إلى المتـوكّل بعـد أربع عشرة ليلة مـن يوم وفاته، وأُخـبر كذلك بموت أَحمد بن عيسـى بن زيد بن علي السجاد ففرح بوفاتهما وسُرَّ، وكان يخافهما خوفًا شـديدًا، ويحذر حركتهما، لما يعلمه من فضلهما واسـتنصار الشيعة بهما وطاعتها لهـما لو أَرادوا الخروج عليه، فلمَّا ماتَا أَمِنَ واطمأَنَّ، فما لبث بعدهما إلَّا أسـبوعًا حتّى قُتل المتوكّل، وينسب اليوم لعبد الله الصالح مزارًا في مدينة بدرة (٩٠ كم) عن الكوت[١١].

٦- موسى الثاني بن عبد الله الصالح: لم تعلم سنة ولادته، كان صالحًا راويًا للحديث[١٢]، حمله سعيد الحاجب في أيام المعتز من المدينة وكان من الزهاد العباد وكان معـه ولده إدريس فلما صار بناحية زبالة من العراق اجتمع خلقٌ كثيرٌ من العـرب مـن بني فزارة لأخذ موسـى وولده، فخلصت ولـده إدريس فقط، أما موسـى فقد دس سعيد السـم إليه فقتله، ودفن بزبالة سـنة ٢٥٦هـ[١٣]، وزبالة قرية ضمن محافظة رفحاء، تقع اليوم بالتحديد شمال المملكة العربية السعودية، ولا يعلم لموسـى قبر حاليًا فيها. أَمَّا ولده يقال لهم الموسويون الحسنيون وفيهم الأمـرة بالحجـاز، وهـم كثـرة في بني الحسـن عليه السلام كما أن ذرية الإمام موسـى بن جعفر كثرة في بني الحسين عليه السلام.

٧- محمد الثائر بن موسى الثاني: لا تُعلم سنة ولادته، نشأ وتربى في حجر

والـده حافظًا للقـرآن، راويًا للأحاديث، عارفًا بعلوم التاريخ والنسـب، عاش في المـدة الواقعـة بين عام ٢٥٠هـ- ٣١٥هـ، خرج عـلى حاكم المدينة أيام المعتز العبـاسي، الذي كان خليفة (٢٥٢-٢٥٥هـ) ولقـب بالثائر لثأره على دولتهم، وقد تحقق له ولولده أمرة الحجاز[١٤].

٨- عبد الله بن محمد الثائر: ويلقب بالأكبر أَبو محمد، وهو من سادات بني الحسـن كان يسـكن في بلدة ينبع التي تعد مركزًا تاريخيًّا لبني موسـى الجون بن عبد الله المحض، ولم يسلط التاريخ شيئًا على سيرته، ولا على ولادته أو وفاته.

٩- محمـد الملقـب بـ(ثعلـب) بـن عبـد الله: وكان كوالده معروفًـا بالكرم والنجدة والشجاعة.

١٠- عبد الله بن محمد (ثعلب): وهو من أَشراف بني الحسن عليه السلام.

١١-عـلي بـن عبـد الله: ويعرف بعـلي ابن السـلمية وهو مـن أشراف بني الحسن ولم يؤرخ لولادته او وفاته.

١٢- سـليمان بن علي: وهو المكنى بأَبي عبد الله، كان من أَعيان الحسـنيين، ولم تعلم ولادته ولا وفاته.

١٣- الحسـين بن سـليمان: وفي ولده أمرة الحجاز، من عهد المستنجد بالله العبـاسي ولغاية قيام الدولة السـعودية، ومن ولده السـيد جعفر بـن أَبي البشر الضحاك بن الحسين، وهو إمام الحرم المكي.

١٤- عيسى بن الحسين: وهو من بني الحسن وقد اشتهر بالكرم والسخاء ولم تعلم ولادته ولا وفاته.

١٥- عبد الكريم بن عيسى: وهو السيد الجليل العفيف نال المجد من آبائه الكرام، وعرف بالمكارم والسؤدد والفضل ولم تعلم ولادته ولا وفاته.

١٦- مطاعـن بن عبـد الكريم: وهو غصن من الشـجرة الحسـنية الوارفة

الظل، منجب الذرية الطيبة والنسل الميمون، وهي التي عناها الشاعر بقوله:

مــن كان شــكّ فــي أَبيــه وإمّــه
فليعتقــد شــكًّا بــآلِ مطاعــنِ

١٧ - إدريس بن مطاعن: والد الأسرة العلوية الحسنية الشريفة، فقد أعطاه الله البركة في نسله والكثرة في عدده، فسيادتهم واضحة وحلقات آبائهم مترابطة.

١٨ - قتادة بن إدريس: هو قتادة المكنى بأَبي عزيز، ولد في ينبع سنة ٥٤٧هـ، نشأ فيها وبلغ مبلغ الرجال وكان قويًا شجاعًا وشاعرًا مجيدًا، وبفضل ذكائه تولى إمارة مكة عام ٥٩٧هـ، بعد أَن احتلَّ إمارةَ يَنبُع على ساحل البحر الأَحمر، وأَجلى عنها أُمَراءَها، ثمَّ أَراد أَن يوسع دائرة حكمه؛ لتشمل المدينة المنورة فأَرسل ابنه عزيزًا على رأس جيش لضمِّها إلى مكة سنة ٦٠١هـ، لكن أَميرها سالم بن قاسم المهنَّا الحسيني، كان أَقوى مما ظنَّ قتادة فقد حمل عليهم حتى عادوا مهزومين ثمَّ حاصرهم في مكة، فأرسل قتادة إلى من مع سالم من الأمراء ، فأَفسدهم عليه، فمالوا إلى قتادة، وحالفوه، فلمَّا رَأَى سالم ذلك رحل عنه عائدًا إلى المدينة، وعاد أَمرُ قتادة قويًا، وقد اتسع نفوذه بعد ذلك حتى بلغ حدود اليمن جنوبًا وبعض أعمال المدينة المنورة وبلاد نجد كما ذكر ابن خلدون في تاريخه[١٥].

ساءت علاقة قتادة بالخليفة العباسي في بغداد التي ناصبته العداء منذ بداية حكمه، وفي أثنا مسيرة الحج العراقي إلى مكة حدثت مُصادمات مع عسكر قتادة الذي انهال عليهم ضربًا وتقتيلًا ، إذ التجأ أَمير الحج العراقي إلى خيمة خاتون؛ أُخت الملك العادل ملك الشام، وهي يومئذٍ حاجة

فأرسلت إلى قتادة تتوعده، فكف عنهم، وطلب منهم مئة ألف دينار، وبعد ذلك ندم قتادة على فعلته، فأرسل ابنه راجحًا وجماعة من أصحابه إلى بغداد؛ ليعتذروا عمَّا حدث، فقبلت عذرهم، وما لبث الخليفة في بغداد أن أرسل إلى قتادة مالًا وهدايا، وطلبَ منه التوجه إلى بغداد، فتوقع قتادة الشر، لكنَّه قصد العراق ولما وصل إلى النجف خرج بعض أهلها لاستقباله فرأى فيهم من يمسك أسدًا وقد قيده بسلسلة في رقبته، فتطيّر وقال: لا أدخل بلادًا تُذَلُ فيها الأُسُودُ، وقَفَلَ راجعًا من حيث أتى وكتب قصيدة طويلة يعتذر من الخليفة العباسي منها:

بلادي وإنْ جارتْ عليَّ عزيزةٌ
ولو أنني اعرى بها وأجوعُ
ولي كفُّ ضُرغام أُذلُّ ببَسْطِها
وأَشري بها عِزَّ الورى وأَبيعُ
تظلُّ ملوكُ الأَرضِ تلثمُ ظهرها
وفي بطنها للمجدبينَ ربيعُ
أأَجعلها تحتَ الرَّجا ثمَّ أبتغي
خلاصًا لها إنِّي إذًا لوضيعُ
وما أنا إلَّا المِسكُ في كلِّ بقعةٍ
يضوعُ، وأما عندكم فيضيعُ

فغضب الخليفة العباسي، وكتب إليه: (أمَّا بعد....فإذا نزع الشتاء جلبابه، ولبس الربيع أثوابه؛ قابلناك بجنود لا قِبَلَ لكم بها، ولنخرجنَّكم منها أذلةً، وأنتم صَاغرونَ) ولمَّا تَسلَّم قتادة إنذاره أعدَّ جيشه، وكتب إلى بَني عمِّه آل المُهَنَّا في المدينة يحثهم على مناصرته، ومما كتبه:

بَنــي عمِّنــا مــن آلِ موســى وجعفرٍ
وآلِ حســينٍ كيــف صبرُكُــم عنّــا
بَنــي عمِّنــا إنَّــا كأفــنــانِ دوحةٍ
فــلا تتركونــا يجتنــي إلفُــنــا فنّا
إذا مــا أَخٌ أَخلـــى أَخــاه لآكلٍ
بــدا بأخيـــه الأكلَ ثم بــهِ ثنّى!!

وأَنجزت بغداد وعيدها، وأَرسلت إليه جيوشها التي عادت منهزمة، وما لبثت أَن قنعت بقوة قتادة، وأَقامت معه علاقات وديّة، ولم يقتصر استخفاف قتادة بالخلافة في بغداد، بل تعداه إلى أَمير حلب الظاهر غياث الدين الأَيوبي، لأَنَّ علاقته بالأَيوبيين في مصر كانت جيدة[١٦].

قُتل قتادة عام ٦١٧هـ، حيث قتله ولده الحسن بن قتادة رغبة بانفراده بالحكم وسبقًا لئلَّا يوصي أَبوه أَحدَ أُخوته بالأَمر بعد موته، فحُمل قتادة ودفن بمكة في مقبرة المعلاة، وإليه تنسب القصيدة المشهورة في رثاء السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، مطلعها[١٧]:

مــالِ عَيني قــد غَابَ عنهــا كَرَاها
وعَرَاهــا مِــن عَبــرَةٍ مــا عَرَاهــا

وفيها يقول:

بضعــةٌ مــن محمَّــدٍ خالفــتْ مــا
قــالَ ؟ حاشَــا مولاتنــا حاشــاها
ســمعتهُ يقــولُ ذاك وجــاءتْ
تطلــبُ الإرثَ ضِلَّــةً وسِــفَاها

هــي كانــت للّهِ أَتقَــى وكانــت
أَفضــلَ الخلــقِ عِفَّــةً ونَزاهــا
أَو تقــول: النبــيُّ قــد خالــفَ القــر
ــــلِ وســلْ مــريمَ التــي قبــل طَاها
سَــلْ بإبطــالِ قولِهــم ســورةَ النمــــ
وســليمان مــن أراد انتباهــا
فهمــا ينبئــان عــن إرثِ يحيــى
كَ وفاضــتْ بدمعِهــا مُقلَتاهــا
فدعــتْ واشــتكتْ إلــى اللّهِ من ذا
مُــصــطــفــى فــلــمْ يَــنــحــلاهــا
ثــمَّ قالــتْ : فنحلةٌ لي مــن والدي الــ
بعلُها شــاهــدٌ لــهــا وابــنــاهــا
فأَقامــتْ بهــا شــهودًا فقالــوا
ــلــهِ هــادي الأنــامِ إذْ ناصَباهــا
لم يجيــزوا شــهادةَ ابْنَي رســولِ الــ
طِــمَــةٌ عِــنــدَهُــم ولا وَلَــدَاهــا
لــم يكــنْ صادقًــا علــيٌّ ولا فــا
ــــظَ مــرارًا فبئــسَ مــا جَرَّعاهــا
جرّعاهــا مــنْ بعــدِ والدِهــا الغيــــ
ويــلٌ لمــنْ سَــنَّ ظلمَهــا وأذاهــا
بنــتُ مــنْ ؟ أمُّ مــنْ ؟ حليلــةُ مــنْ؟
لِ عــن الغاصبــينَ إذْ غَصَبَاهــا

قُـلْ لنـا أَيُّهـا المجـادلُ فـي القـو
تُ بظلـمٍ كلَّا ولا اهتضماهـا
أَهُمَـا مـا تَعَمَّدَاها كمـا قلـ ؟
ـلـهِ عنـدَ المَمَـاتِ فلـمْ يَحضَراهـا
فلمـاذا إذ جهـزتْ للقـاءِ الـ
انِ رفقًـا بهـا ومـا شـيعاها
شَـيّعَتْ نَعْشَـها ملائكةُ الرَّحمـ
لأَبيهـا النَّبـيِّ لـم يَتبعاهـا
كانَ زُهـدًا فـي أَجرِهـا أَم عِنـادًا
لا يَشـهَدا دَفنَهـا فمـا شَـهِدَاها؟
أَم لأَنَّ البَتـولَ أَوصـتْ بـأَنْ
فأطاعـتْ بنـتُ النبـيِّ أباهـا؟
أَم أَبوهـا أَسَـرَّ ذَاكَ إليهـا
فريـةٌ قـدْ بلغـتْ أقصـى مداهـا
كيفَ ما شِئْت قُلْ كفاكَ فهذي الـ
ـلـهِ ربَّ السـماءِ إذا أغضباهـا
أَغضَبَاهـا وَاغَضبَـا عنـدَ ذاك الـ
ـلـهَ يَرضَـى سـبحانُه لرضاهـا

ثم يقول:

نُـحْ بهـا أَيُّهـا الجذوعـي واعلـمْ
أَنَّ إنشـادَك الـذي أَنشـاها

لــكَ معنى فــي النّوحِ ليــس يُضاهى
وهــي تــاجٌ للشــعرِ فــي معناهــا
مظهــرًا فضلهــم بعزمــةِ نفــسٍ
بلغــتْ فــي ودادِهــم منتهاهــا
فاســتمعها مــن شــاعرٍ علــويٍّ
حســنيٍّ فــي فضلِــه لايُضاهــى
ســادةُ الخلــقِ قومُــهُ غيــرّ شــكٍّ
ثــمَّ بطحــاءُ مكــةَ مأواهــا

١٩- علي بن قتادة: وهو أَحد أَبناء الشريف قتادة، لم ينل شرافة حكم مكة المكرمة، بل كانت في أخيه الحسن بن قتادة، ثمَّ أَصبحت بيد أَخيه الآخر راجح بن قتادة ثمَّ أَخيه إدريس بن قتادة الذي شاركه ابن أَخيه (الحسن) في الحكم، وهو الآتي ذكره.

٢٠- الحسن بن علي: يكنى أبو سعد ولا نعلم السنة التي ولد فيها، وقد نشأ في ظل أسرة الشرفاء، ونال شرافة حكم مكة مشاركًا لعمه، ويحكى أَنَّ أَبا سعد في بعض حروبه، وظني أن تلك الحرب كانت مع الغزو- وأَتوه بجمع كثير هائل؛ فلما تراءى الصَّفان جاءته أُمّه على بعير في هودج، وأَمرت مَن استدعاه لها؛ فلما أجابها قالت له: إنّك قد وقفت موقفًا إن ظفرت فيه أَو قتلت قال الناس ظفر ابن رسول الله أَو قتل ابن رسول الله، وإن هربت قال الناس هرب ابن السوداء فانظر أَيّ الأَمرين تحبّ أَن يُقال لك؟، فقال: جزاكَ اللهُ خيرا فلقد نصحت وأَبلغت، ثم ردّها فقاتل قتالا لم يسمع بمثله حتى ظفر بعدوه، وقد قُتل سنة ٦٥١هـ على يد ابن عمه جماز بن الحسن بن قتادة[١٨].

٢١- **أَبوه**: محمد أبو نُمي بن الحسن: ولد سنة ٦١٠هـ، نشأ في ظل والده حاكم مكة، ولما كبر شارك والده الحكم وكان يلقب بـ(نجم الدين)، ثم شارك عمه إدريس بن قتادة في الحكم أيضًا.

كان في غاية النجدة ونهاية الشجاعة، وحارب العساكر المصرية فظفر بهم، وكان من الشجاعة بحيث لم يرَ مثله في عصره، وله موقِّف مع أشراف المدينة المنورة من بني الحسين كانوا سبعمائة فارس مع زعيمهم ورئيسهم الأمير عيسى الملقب بـ(الحرون) فهزمهم، وكسر شوكتهم، فرجعوا مغلوبين إلى المدينة، وفي ذلك يقول النقيب تاج الدين أَبو عبد الله جعفر بن محمد بن معية من قصيدة يمدح فيها أَبا نمي، ويذكر الواقعة حيث يقول[١٩]:

أَلَم يبلغكَ شَأنُ بَنِي حسينٍ
فيا للّه يا بن أَبي نُميٍّ
وفرّهم وما فَعَلَ الحرونُ
وبعضُ الناس يشبهه الجنونُ
يصولُ بأَربعينَ على مِئَاتٍ
وكم مِنْ كثرةٍ ظلتْ تهونُ

فلم يزل حاكمًا على الحجاز مع أَبيه الحسن ، إلى أَن أَنافَ على التسعين، إذ تُوُفِّيَ يوم الجمعة المصادف ٢/ صفر/ ٧٠١ هـ، تنازل أَبو نمي لولديه حميضة ورميثة، ثم توفي بعد يومين في الجديدة في وادي مر الظهران (وادي فاطمة) بالقرب من مكة، كانت جنازته في مكة، وعندما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه، ولكنه رأى في منامه في تلك الليلة فاطمة الزهراء عليها السلام وهي واقفة عند الكعبة والناس يسلمون عليها، فلما جاء الشيخ للسلام عليها أَعرضت عنه ثلاث مرات، وقد تحامل الشيخ فسأَلها عن سبب

إعراضها فأَجابته: يموت ولدي ولم تصل عليه! فاعتذر منها، وتاب عن مثل ذلك واعترف بالخطأ[٢٠].

ثمَّ حُمل أَبو نمي ودُفن في مقبرة المعلاة بالقرب من قبة قبر والده أَبو سعد وجدّه قتادة، وبُنيت قبة فوق قبره.

أخوته:

وهو ثامن الأخوة الذين ينتسبونَ إلى أَبي نمي الأَول وقد قيل إنَّ لأَبي نمي الأَول ٣٠ ولـدًا لكن المثبتين في المصادر هم تسعة منهم عبد الله الفارس، وأما الباقون فهم:

١- أَبو الغوث (الغيث) بن أَبي نمي محمد الحسني المكي، عماد الدين، أمير مكة، ولي إمرتها سنة ٧٠١ هـ شريكا لأخيه، ثم عزل في الموسم سنة ٧٠٤ هـ بأخويه رميثة وحميضة، ثم ولي سنة ٧١٣ هـ، فلما علم به أَخواه هربا، فسار إليهما في سنة ٧١٤ هـ، فانهزم أَبو الغوث وقُتل سنة ٧١٥ هـ[٢١].

٢- حميضة: وهو الجد الأَعلى للسادة المنتشرين اليوم بالعراق: آل الحبّوبي وآل زيني وآل العطّار وآل عطيفة، حميضة بن أَبي نمي محمد الحسني المكي، الملقب عزّ الدين أَمير مكة، ولي إمرة مكة إحدى عشرة سنةٍ ونصف، في أَربع مرات، منها مرتان شريكًا لأَخيه رميثة. قتل في سنة ٧٢٠ هـ[٢٢]، وعن بطولته يحكى عن السيد طالب الدلقندي أَنَّه قال: ما زلت أَسمع بحملات علي بن أَبي طالب عليه السلام حتى رأيتها من السيد حميضة معاينة[٢٣].

٣- رميثة: رميثة بن أَبي نمي محمد الحسني المكي، الملقب بأَسد الدين، أَمير مكة، ولي إمرة مكة ثلاثين سنة في سبع مرات، منها مرتان شريكًا لأخيه حميضة، مات في سنة ٧٤٦ هـ، وهو جد ملوك الحجاز والأَردن والعراق[٢٤].

٤- عطيفة: عطيفة بن أَبي نمي محمَّد الحسني المكي، يلقب بأَسد الدين، أَمير مكة نحو خمس عشرة سنة، مات محبوسًا بالقاهرة سنة ٧٤٣ هـ[٢٥].

٥- زيد[٢٦]: تزوج والده أَبي نمي الأول حاكم الحجاز آنذاك من ابنة ملك البجة أو البجا - وهي قبائل بدوية بمنطقة سواكن[٢٧] بالسودان-، وقد أَولدها زيدًا هذا الذي عُرف بابن السواكنية، وقد تولى الشريف زيد حكم سواكن، كما ذكر ابن بطوطة عند ما وصل إلى سواكن حيث قال: (إنَّ سلطانها الشريف زيد بن أَبي نمي)[٢٨]، وفي معجم الآداب قال ابن الفوطي: (هو عز الدين أَبو الحارث زيد بن محمد جمال الدين أَبي نمي بن أَبي سعد العلوي الحسني المكي الأَمير، قصد حضرة السلطان الأَعظم محمود غازان بن أرغون فأَكرمه ووصله بأَموال جزيلة وصلات جليلة وأَقطعه ضيعة سنية بالحلة السيفية، وكان حسن الأخلاق، حيي الطرف، حضر عندنا بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية وصنف له شيخنا فخر الدين علي بن محمد بن الأَعرج الحسيني كتاب جوهر القلادة في نسب بني قتادة سنة ٦٩٩ هـ ومدحه مع الكتاب بأَبيات منها:

وزادهم شرفًا زيدٌ بعارفةٍ
تنهل من كفِّهِ كالعَارضِ الهَتِنِ
الباسمُ الثَّغرِ والأَبطالُ عابسةٌ
عارٌ من العارِ رَحبُ الصَّدرِ والعَطنِ

وبناءً على ذلك فربَّما يكون زيد بن أَبي نمي قد رافق أَخوه عبد الله الفارس في رحلته إلى العراق والتقى أَيضًا بالسلطان محمود غازان وربما سكنا سويَّة إلَّا أَنَّ زيدًا دُفن في النجف بعد موته، عند جده أَمير المؤمنين عليه السلام، بينما عبد الله دفن بالحلة والله أَعلم).

٦- سيف: وهو أَصغر أَولاده وآخر من بقي من ولد أَبيه، أَدرك أَولاد أَولاد أَولاد أَولاد بعض اخوته وله عقب، منهم أَحمد بن سيف المذكور وهو الآن بخراسان، وأمّه بنت علي بن مالك الهاشمي الحسني أُخت الشريف مبارك بن سيف بن علي.

٧- شميلة: وأَما شميلة بن أَبي نمي[٢٩]، فكان شاعرًا فارسًا نجيبًا، مات سنة ٧٨٣هـ، ومن شعره ما أَنشدنه أَخوه عز الدين زيد الثاني عند وروده العراق من الحجاز في سنة ٦٩٨هـ من قصيدة في تسعين بيتًا أَولها:

ليس التعللُ بالآمالِ من شيمي
ولا القنوعُ بأَدنى العيشِ من هممي
ولستُ بالرجلِ الراضي بمنزلةٍ
مالم أَطَأَ الفلكَ الدوارَ بالقدمِ
ميتا وأَبيض العرض من عارٍ ومن دنسٍ
عفّ الإزارِ عن الفحشاءِ والاثمِ

ومنها يصف بعض أَصحابه:

ولا يبالونَ أَن أَعراضَهم سمت
في النَّائباتِ بهزلِ الشاءِ والنعمِ

سيرته:

لُقِّبَ عبدُ الله بـ(عضد الدين)، كما لُقّبَ بـ(الفارس) لأَنَّه كان بطلًا شجاعًا لا يهاب الأَعداء ولا يخاف الشجعان، فقد شبّ في بيئة عربية بدوية وكانت البطولة احدى أَهمِّ مميزاتها، فكيف به وقد افترع غصنه من الشجرة الهاشمية، فهذا النبي الأكرم يقول: لله در عمي أَبي طالب لو ولد الناس كلهم لكانوا شجعانًا، ولنا في التاريخ أَمثلة وشواهد فهذه واقعة كربلاء كم أفرزت لنا من

صور رائعة كان الهاشميون الركن الأَساس فيها، وهذا زيد بن علي كيف أَبلى بلاءً حسنًا في جهاده، وهكذا توالت الصور حتى أَنَّك لترى الشجاعة تتجسد في كل صورة لكل علويٍّ يواجه الخصوم والأَعداء.

قال ابن عنبة: «هو البطل الشجاع، غضب عليه أَبوه فأَرسله الى بعض بلاد اليمن، وأَمر حاكمها أَن يحصره في دار ولا يمكنه من الخروج، ففعل ذلك، وكان يكرمه ويزورهُ، ويقوم بكلِّ ما يحتاج اليه، ولكنّه لا يمكنه من الخروج، وكان قد اتخذ له بابًا عليه شباك من حديد يجلس خلفه وينظر الى الطريق، فقبض عليه ذات ليلة واجتذبَهُ فقلعه، وخرج من الدار، فاحتال حاكم البلد حتى ردّه ثمَّ راسل أَباه بما كان منه، وأخبره أَنَّه يخاف منه، وطلب العفو من القبض عليه، فاستدعاه أَبوه ثمَّ جهّزه إلى العراق، وأَطلق له أَوقافَ مكَّة بها، فورد العراق، وتوجه الى السلطان غازان بن أرغون فأجلّه إجلالًا عظيمًا؛ وأَنعم عليه و أَقطعه إقطاعًا نفيسًا بولاية الحلة بالصدرين منه – موضع يقال له الزاوية فيه عدّة قرى جليلة – وأقام الشريف بالحلَّة عريض الجاه نافذ الأَمر الى أَن مات»[٣٠].

نلمس في النص السابق حدثين مهمَّين في حياة السيد عبد الله الفارس:

الأول: تسفيرُهُ من قبل والده أَبي نمي إلى اليمن: ولانعرف السبب الذي دعا والده لأَنَّه يغضب عليه، ربما بسبب فتوته أَيام شبابه وزهوه بين أَقرانه فكانت شجاعته وبطولته مدعاة لقلق والده عليه من تصرفات الشباب الأَمر الذي دفع والده لإرساله إلى اليمن، ولكن لم نعرف إلى أَي بلدة من اليمن أَرسله؟ هل أَرسله إلى صنعاء وكان حاكمها الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني، وهو ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن وقد توفي سنة ٦٩٧هـ في مدينة تعز اليمنية، وقد يكون أَرسله والده إلى مدينة صِعدَة وقد كان حاكمها الإمام الزيدي المتوكل على الله المطهر بن يحيى المتوفَّى سنة

٦٩٧هـ، والمدفون في مدينة حُجَّة اليمنيَّة، عمومًا فقد سُـفّر الفارس إلى اليمن في بدايات ٦٩٣هـ، وخضع للإقامة الإجبارية تحت مراقبة عيون الحاكم ولكنه لم يتحمـل تلـك الإقامة، وهو الأَمير الفارس والشـاب الطموح الذي عاش في بيئة الملوك والأمراء فما كان منه إلَّا أَن يخلع الشـباك المطل على الشـارع ويهرب من عين الحاكم، فانزعج الحاكم من ذلك وأَمر رجاله بالبحث عن الفارس إلى أن وجدوه وجاؤوا به إلى الحاكم فلم يرَ بُدًّا من ترحيله إلى والده لكي لا يعاود الكَرَّةَ ويهرب ولكي لا تقع عليه الملامة بالتقصير إنْ جرى للفارس أَمر مكروه.

الثاني: تسفيره إلى العراق: لَمَّا رأَى أَبو نمي ولده بهذه القوة وإنَّ حاكم تلك المدينـة اليمنيـة لم يتمكن من كبح جماحـه وتحديد حركته، قرر إرسـاله إلى جهة أخـرى، وهـي العراق وخاصةً إلى مدينـة الحلة دون غيرها من المـدن العراقية، رغم وجود النجف الأَشرف وكربلاء المقدسـة اللتين لهـما ثقلهما وإليهما يقصد الملـوك والأعيـان قبل غيرهمـا لوجود مرقد الإمـام علي بـن أَبي طالب والإمام الحسين بن علي عليهما السلام، وأعتقد ذلك للأَسباب الآتية:

أ- وجود أَوقاف مكيّة في العراق، وبالأَخص الحلَّة تؤمِّنُ لعبد الله الفارس متطلباته أَوَّلًا، وأَن يكون مشرفًا عليها مباشرةً دون الوكلاء.

ب- إبعاده عن اخوته الأَربعة (أبو الغيث ورميثة وحميضة وعطيفة) الذين لم ينفكـوا عن التناحر بينهم حول تولي شرافـة مكَّة المكرَّمة وحكمها بعد موت أَبيهم، خوفًا عليه من الفتك والغدر.

ج- ورود أَخبار لأَبي نمي من العراق تخبره عن إحسـان السـلطان الجديد محمـود غـازان للعلويين خلال قدومه للعـراق وبما أَنَّ ولده مـن العلويين أَولًا ومـن ذريـة شرفاء مكَّة فهذا الأَمرُ سـيجعل ولده موضع عناية عند السـلطان،

وهذا ما سنلاحظه فيما يلي من الكلام.

د- اكتظاظ الحلة بالأسر العلمية الشيعية المخلصة التي تكن للعلويين احترامًا وتبجيلًا مما يجعل لعبد الله الفارس منزلة خاصة في نفوسهم وهذا ما تحقق بالفعل كما سنبينه لاحقًا.

قال ابن عنبة في عمدة الطالب[٣١]: « أَنَّه رحلَ إلى العراق، وتوجَّه الى السلطان غازان بن أرغون فأَجلّه إجلالًا عظيمًا، وأَنعم عليه وأقطعه إقطاعا نفيسًا بولاية الحلة، بالصدرين منه موضع يقال له الزاوية فيه عدّة قرى جليلة، وأَقام الشريف بالحلة عريض الجاه، نافذ الأَمر الى أَن مات»[٣٢].

أَمَّا ابن الطقطقي فقد ذكر: «وأَمَّا عبد الله عضد الدين بن أَبي نمي فقد ورد العراق سنة..... وقصد حضرة لسلطان العصر- ثبّت الله دولته، فأَنعم عليه بالمهاجرية ضيعة جليلة بأَعمال الحلة» [٣٣]، في حين ذكر السيد أَحمد بن محمد العلوي الحسيني في كتابه المخطوط الدرّ الثَّمين في أَنساب الطالبيين ما نصه: (وأَمَّا عبد الله ابن أَبي نمي فهو من ناقلة مكَّة شرفها تعالى إلى العراق في زمن السلطان خدابنده محمَّد فأَقطعه نهر..... بالصدرين وأُمُّه أُم ولد نوبية).

ولنا وقفة مع الأَقوال المتقدمة.

أولًا: ذكر ابن عنبة (توفي سنة ٨٢٨هـ) قدوم السيد الفارس في عهد السلطان محمود غازان، وهو سابع سلاطين الدولة الإيلخانية، التي أسسها هولاكو الذي أسقط حكم الدولة العباسية سنة ٦٥٦هـ، فهو محمود غازان بن آرغون بن آباقا بن هولاكو بن توليخان بن جنكيز خان، حيث ولد غازان سنة ٦٧٠هـ في مازندران وتوفي سنة ٧٠٣هـ ودفن في قزوين ، وكانت عاصمة ملكه في البداية خراسان ثم تبريز الواقعة في شمال إيران، وقد شبَّ غازان

مسيحيًا بعد أن كان سلفه على الديانة البوذية، ثمَّ اعتنق الإسلام سنة ٦٩٤هـ وأَعلن أَنَّ دين الدولة الرَّسمي هو الإسلام، وإثر ذلك غيَّر اسمه إلى محمود، وقد سجل عام ٦٩٥هـ بداية الحكم الفعلي لغازان[٣٤].

ذكر المؤرخ يوسف كركوش الحلِّي: «في سنة ٦٩٦هـ جاء السلطان غازان إلى العراق وتوجه إلى الحلة وقصد مشهد الإمام علي عليه السلام، وأَمر هناك بمال كثير، ثمَّ قصد مشهد الإمام الحسين عليه السلام وفعل مثل ذلك، وعاد إلى الحلة، وقوسان متصيدًا ثم عاد إلى بلاد الجبل،....، وفي سنة ٦٩٨هـ جاء السلطان غازان إلى العراق وتوجه إلى الحلة لزيارة المشاهد الشريفة، وأَمر للعلويين بمالٍ كثيرٍ ثمَّ أَمر بحفر نهرٍ بأَعالي الحلة فحُفر وسُمِّي النهر بالغازاني»[٣٥].

معنى ذلك إنَّ أَبا نمي شريف مكة علم إنَّ السلطان غازان سيأتي إلى العراق ويقصد الحلة بالذات فهيأ الوسيلة لكي يتزامن وصول ولده عبد الله الفارس إلى الحلة مع وجود السلطان غازان لكي ينتفع من لقائه ويحقق أَبو نمي الهدف من إرسال ولده إلى الحلة، وعلى هذا يكون اللقاء قد تمَّ فعلًا إما سنة ٦٩٦هـ في رحلة غازان الأولى إلى الحلة أَو سنة ٦٩٨هـ في رحلته الثانية.

ومهما يكن من أَمر فقد أَثمر لقاء الفارس بالسلطان غازان، أَنَّ السلطان أَكرمه وبذل له وأَعطاه أَراضٍ زراعية واسعة جعلته في مأمنٍ من الطلب وذو جاه عريض تقصده الناس فيغدق عليها.

أَمَّا المؤرخ ابن الطقطقي فقد أَيَّدَ ابن عنبة فيما ذكره، لكنه اختلف معه في اسم الضيعة التي أَعطاها له، فابن عنبة يقول: في الصدرين منه موضع يقال له الزاوية، فيه عدّة قرى جليلة، في حين ذكر ابن الطقطقي: فأَنعم عليه بالمهاجرية[٣٦] ضيعة جليلة بأَعمال الحلة فهل ضيعة المهاجرية هي نفسها

الزاويـة بالصدريـن؟ أَم أَنَّها جـزء منها الزاوية، أَم في مكان غـير الزاوية؟ وهل أَنَّ الأَرض التي دفن فيها السـيد الفارس وهي موقع مزاره اليوم كانت إحدى هاتين الضيعتين أَم أَنَّه مكان سـكناه داخل مدينة الحلة وضياعه خارجها؟،علمًا أن المكان المدفون فيه السيد الفارس وكما سنذكره كان يسمى بساتين الجامعين، والجامعين إحدى أَقدم محلات الحلة الفيحاء، وربما تكون المهاجرية التي ذكرها ابن الطقطقي هي عينها بسـاتين الجامعين، علمًا أَنَّ هذه المنطقة كان يطلق عليها قبل تمصير الحلة سنة ٤٩٥ هـ بقرية (بغلة) وكانت مأهولة ثم بعد تأسيس الحلة أَصبحت جزءًا من الحلة.

أَمـا مـا قاله السـيد أَحمـد العلوي الحسـيني بخصـوص قدوم السـيد زمن خدابنـده محمَّـد فقد ذكرنا أَنَّه قدم في زمن السـلطان غـازان محمود الأَخ الأَكبر لخدابنده ولكنَّ السيد الفارس عاصر السلطان خدابنده بعد أَن توفي أَخوه سنة ٧٠١هـ، والظاهر أَنَّ السـيد الفارس التقى بالسلطان الجديد خدابنده وقد أَقره على مكانته جريًا على ما قام به أَخوه السلطان محمود غازان.

دفع تهمة عن السيد الفارس:

ذكـر ابـن الطقطقي في ختـام حديثه عن السـيد الفارس قائـلًا: «.... وقد جـرت بينـه وبـين بني حسـين وبنـي داود محاليفهم فتنـة كبيرة بالحلـة أَدَّت إلى أَنَّ عضـد الديـن هذا ركـب إليهم وصحبته العسـكر ونهبهم فكانت الحسـينية أَو الداوديـة تنازع على قرطها وسراويلها، وسـمعت - وكنـت يومئذ بالحلة - وذلك في شعبان سنة ٦٩٦هـ أَنَّ امرأة حسينية بنت رجل من أَعيان بني حسين سـميت لي فكرهـت ذكر اسـمها هنـا فيبقى لها هنـا ذكر وخيم، عمـد لها رجل فنازعها قرطًا معلقًا بإذنها فتعسر عليه تناوله فقطع شـحمة إذنها وأَخذ القرط، فبئست فعلة الشريف»[٣٧].

توفي النسابة ابن الطقطقي سنة ٧٠٩هـ، وقد بقي أُستاذه ابن الفوطي بعده ٢٤ سنة حيث توفي سنة ٧٢٣هـ وقد مدح ابن الفوطي السيد الفارس بقوله: «قدم بغداد وهو رطب اللسان بالدعاء والثناء وقصده السادات بالقصائد والمدائح، فمن قول فخر الدين علي بن محمد الأَعرج:

لا تعدُ عضدَ الدين إنْ رمتَ الغِنى
فمَزيدُ فضلِ نداهُ غيرُ مَلومِ

ثمَّ يردف ابن الفوطي قائلا: وحضرت عنده مع الأَصحاب»[٣٨].

من خلال ما تقدم يمكن القول:

١- لم يبْن لنا ابنُ الطقطقي مَنْ هم آل الحسين وآل داود؟ والظاهر أَنَّه يقصد آل الحسين الأَعرج ابن الإمام علي السجاد، وآل داود هم ذرية داود بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط المشهورين بآل طاووس.

٢- لم تذكر لنا الكتب التي تناولت تاريخ الحلة هذه الأحداث، بل حتى ابن الفوطي لم يتعرض لذكر هذه الأِحداث رغم معاصرته للسيد الفارس ولو كان كما ذكر ابن الفوطي لذكر عن الفارس مساهمته في تلك الأحداث.

٣- من شأن القادم الجديد كالسيد عبد الله الفارس أَن يكون ملتزمًا باحترامه للمدينة الجديدة التي نزل فيها، فهو جديد عهد بها فكيف تجري له وقائع في الحلة ومن أَين له أَنصار وقد نزل الحلة للتوِّ.

٤- تعظيم السلطان محمود غازان للسيد الفارس واستقباله وإكرامه بالضياع يوجب على السيد الفارس أَن يلتزم بكل أَمر حسن وسمعة طيبة لكي لا يغضب عليه السلطان ويخرجه من الحلة ويلحقه بمكَّة.

٤- اشارة ابن الفوطي إلى شعر ابن الأَعرج تشعر القارئ بغاية رضا ابن

الأعرج عن السيد الفارس، كما أَيَّد ما قاله الشاعر حيث قال: وحضرت عنده مع الأَصحاب.

٥- الرجل المعروف بالكرم والعطاء لا ينبغي له أَن يشجع أَحدًا على انتهاك الحرمات وإِلَّا ما هو تفسير قول ابن الطقطقي: و في شعبان سنة ٦٩٦هـ أَنَّ امرأة حسينية بنت رجل من أَعيان بني حسين سميت لي فكرهت ذكر اسمها هنا فيبقى لها هنا ذكر وخيم، عمد لها رجلٌ فنازعها قرطًا معلقًا بإذنها فتعسَّر عليه تناوله فقطع شحمة إذنها وأَخذ القرط، فبئست فعلة الشريف، فإذا نازع رجل قرط امرأة، لماذا يتهم السيد الفارس بإن الرجل من أتباعه، وعلى فرض أَنَّ الرجلَ قامَ بفعلته المشينة فلماذا يُتَّهَمُ السيدُ الفارسُ بها؟.

٦- إِنَّ السيد عبد الله الفارس هو ابن حاكم مكَّة معنى ذلك أَنَّه عاش عيشة الملوك وليس من شأنه أَن يشجع رجلًا على أَن ينازع علوية قرطها، فقد قَدِمَ بالهدايا للسلطان وقد وَهَبَ الأَخيرُ له الضياع والأَراضي كبادرة محبة وقبول واحترام.

وهناك الكثير من علامات الاستفهام تبقى على نصِّ ابنِ الطقطقي في حقِّ السيد الفارس، ولهذا بيّن السيد حيدر وتوت في شأن السيد الفارس قائلًا: «ويستدل من سيرة السيد عبد الله الفارس أَنَّه كان أَميرًا جليلًا مهابًا قويًّا شجاعًا، ذا خصال جميلة وصفات نبيلة، ومن أُسرة كريمة شريفة وهي أُسرة آل أَبي نمي، وأَنَّ سَكَنَه آنذاك مدينة الحلة الفيحاء مدينة العلم والعلماء وبقاؤه حتى المات، وفي ذلك العصر المتخم بفحول العلماء وكبار الفقهاء والأدباء هو دليل واضح على حبه للعلم والأَدب، وميله لتلك الأَجواء الثقافية المباركة، وليس ببعيد أَن يكونَ حازَ بفضل ذلك رتبةً في العلم والدين وفنون الأَدب»[٣٩].

ذريته :

قال ابن عنبة[٤٠]: أَعقب عبد الله الفارس ولدًا واحدًا وهو الشريف شمس الدين محمَّد وبنتًا اسمها ست الشرف، ثمَّ أَعقب ولده الشريف شمس الدين محمد ثلاثة لأَولاد وهم:

١- أَحمد.

٢- أَبو الغيث، أُمّه وأُمّ أَخيه أَحمد بنت السيد زيد بن أَبي نمي بنت عمِّه، و درجَا مَعًا بشيراز وتوجَّه إليها أَحدُهما بعد الآخر في أَيام حكومة الأَمير أَبي إسحاق بن الأَمير محمود شاه، ودُفنا بمشهد السادة المجاور لمشهد علي بن حمزة بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[٤١].

٣- نور الدين علي: وكان عميد السادات بالعراق، عريضَ الجاه، ساكنَ النفس، كريمَ الأَخلاق، حليمًا ، متجاوزًا، وقد أَعقبَ نورُ الدين عليّ هذا جماعةً منهم:

١ - السيد شمس الدين محمد بن علي ، وأُمّه شُميّة[٤٢] بنت الشريف شهاب الدين أَحمد بن رميثة بن أَبي نمي، وأُمّها ست الشرف عضد الدين عبد الله الفارس.

٢- السيد حسيب الله بن علي بن محمد.

٣- السيد مغامس، وغيرهم كثّرهم الله تعالى.

وليس لولده اليوم أَثرٌ في العراق، وغالب الظن أَنَّهم عادوا إلى بلادهم الأَصلية مكة المكرمة شرفها الله تعالى، أَو اختلطت أَنسابهم مع أَنساب بني عمومتهم من بني الحسن في العراق، أَو انقرضوا والله أعلم.

عمره:

لم يشر أحدٌ إلى عمره ولكن يمكن أَن نستشف من بعض القرائن أَنَّ ولادته كانت سنة ٦٧٠ هـ بمكة المكرمة، وإنَّ وفاته كانت ما بعد سنة ٧٢٣ هـ، وربما تكون سنة ٧٣٠هـ فتكون مدة عمره الشريف ٦٠ سنة تقريبًا، وقد أَدرك من حكم الأسرة الإيلخانات المغولية حكم السلطان محمود غازان ثمَّ أَخيه محمد أولجايتو خدابنده الذي تشيع على يد العلامة الحلي.

تعيين مرقده:

ذكر موقع مركز تراث الحلة في مقالة له منشورة بعنوان (الجامعين سيدة المدن الفراتية) أنَّ اسم محلة الجامعين - وحسب ما ذكره السيد هادي كمال الدين الحلي- جاء من وجود جامعين فيها الأَول ينسب إلى أَحد أَصحاب الإمام علي عليه السلام، والآخر هو جامع ومقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام المتوفى سنة ١٤٨هـ، الذي كان مكانه على حافة نهر الحلة، ونقل سنة ١٩٥٤م قرب مرقد العلامة أَبي المعالي الفارسي الهيتي المتوفى نحو٤٩٩ هـ، وما يزال أَثره باقيًا حتى يومنا هذا)[٤٣] والكلام واضح أنَّ مقام الإمام الصادق عليه السلام كان على النهر ونقل قرب مرقد العلامة أَبي المعالي الفارسي، واليوم عاد المرقدُ عاد إلى سابق عهده بالقرب من شط الحلة على نهر الفرات، وقد نسب بعضهم مرقدَ السيد عبد الله الفارس إلى أَبي المعالي الهيتي الفارسي بناءً على هذه المقالة المنشورة ولنا معه وقفة:

١- لم نجد فيما كتبه السيد هادي كمال الدين إشارة لما تقدم من تعيين مكان الجامعين، وعلى فرض ذكره فإنَّ السيد هادي نفسه لم يقل بأَنَّ ضريح السيد عبد

الله الفـارس هـو ضريح أَبي المعالي الفارسي وكان عليـه أَن يزيل هذا الالتباس، وهو ابن الحلة، العارف بمحلاتها ورجالها وتاريخها.

٢- هنـاك العشرات من الشـعراء الحليين ومنذ تأسـيس الحلة ولحد عصر السـيد هادي كمال الدين لم تبن لهم مراقد ولم تعرف لهم ضرائح، ومنهم بعض العلويـين النقباء وبعض وجهـاء الحلة فلماذا بني مرقـد لأَبي المعالي؟ دون غيره ممن هو أَشـهر منه، ومن هو من أَبناء الحلة نفسـها آنذاك، وهو رجل لم يعرف له تاريـخ معلـوم، عدا ما ذكره الصفدي إذْ قال: (أَبو المعالي محمد بن محمد بن علي ابن الفارسي الهيتي، شـاعر اجتدى بالشـعر كتب عنه أَبو طاهر السـلفي ببغداد والحلـة سـنة ٤٩٧هـ،...، ثم قال عنه الصفـديُّ بعد أن أورد أَبياتًا من شـعره بطريق أَبي طاهر السلفي: هذا شعر رذل منحط إلى الغاية)[٤٤].

فهل من كان يسـتجدي بشـعره، وشـعره منحط رذل للغايـة، أَنْ يكون له مزار مقصود في مدينة الحلة الفيحاء مدينة العلماء والأدباء؟

ومـن هنـا جـاء توثيق نسـبة المرقد للسـيد عبـد الله الفارس على يد السـيد حيـدر وتـوت في كتابه مراقد العلماء في الحلة حيث قـال: «يقع مرقده نهاية حي الجمهـوري، قرب مقام الإمام جعفر الصـادق، ويتكون من صحن مغلق كبير وحجـرة صغـيرة الحجم تقع في آخره، ويتوسـطها الضريح الذي يعلوه شـباك جيـد الصنع من الخشـب، وتنتصب فوقه قبة سـميكة البناء عاليـة، والمرقد من المـزارات القديمة المشـهورة في الحلة، ويعرف عند عامة النـاس بمرقد عبد الله الفارسي، وهي تسـمية خاطئة لأن الفرق بين اللفظـين (الفارس) و(الفارسي) فرق شاسـع، هذا وللسـيد عبد الله الفارس كرامات باهرة ظهرت لزواره أدت إلى شدة الاعتقاد به وبمنزلته الكريمة»[٤٥].

أما السيد حسون البراقي فقد ذكر في كتابه تاريخ الكوفة: «محمد ابن عضد الدين أبي محمد عبد الله الفارس بن أَبي نمي، مات بالحلة ودفن بالمشهد الغروي بظهر النجف»[٤٦]، وقد اسند محقق الكتاب الكلام إلى عمدة الطالب، وقد بحثت في العمدة فلم أَجد اشارة لدفن الفارس بالنجف، وكما يلاحظ هناك اضطراب في العنوان فهو عبد الله وليس محمد ولقبه عضد الدين وليس لقب والده، أَمّا وفاته ففي الحلة كما ذكر النص إلَّا أَنَّه لم يدفن بالمشهد الغروي ولم يذكر أَي مصدر تناول سيرة الفارس إنه دفن بالنجف، والواقع إنَّ الذي دُفن بالنجف هو أَخوه زيد بن أَبي نمي وكما ذكرنا ذلك في سيرته آنفًا.

مرقده اليوم :

يقع في الحي الجمهوري في الحلة الفيحاء كما ذكره السيد حيدر وتوت، ويطل على شط الحلة بالقرب من مقام الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وكان عبارة عن بناية قديمة تعلوها قبة كبيرة مطلية باللون الأخضر الفاتح، أما البناية فهي عبارة عن قاعتين، الأولى تضم مدخل المرقد وترتبط بالثانية التي يقع فيها الحرم الداخلي ويضم الضريح حيث يعلو الضريح شباك خشبي قديم.

لقد انبرى المحسن الحاج محمد حسين النعماني صاحب المبرات فتبرع ببناء جديد يليق بحفيد الإمام الحسن عليه السلام، فبوشر بالعمل في إزالة البناية القديمة واستمر في أَعمال البناء حتى تم إكماله وافتتح بداية شهر آذار من العام ٢٠٢٥م، إذْ أَصبحَ شاخصًا إسلاميًّا من أَبرز الشواخص على مستوى مدينة الحلة، وقد ظهر بحُلَّةٍ معماريَّة جميلة تسر الناظر وتبهره.

تبلغ المساحة الكلية للمرقد ١٧٤١ مترًا مربعًا، حيث تطل الواجهة الأَمامية على نهر الحلة تتخللها ثلاث أَبواب للدخول والخروج، وقد زين

بالمرمر والطابوق، وقد توزعت عل جانبي الباب الرئيس وعلى امتداد الجدار الأَمامي شبابيك مزخرفة عددها ٨ ، وتعلو الجدار كتيبة خطت عليها آيات من القرآن الكريم.

أَمَّا الفناء الداخلي فهو واسع رحب يقع المرقد في آخره، والمرقد اليوم يعلوه شباك خشبي فاخر تعلوه قبة يبلغ ارتفاعها ١٠م وقطرها ٣٠ ,٧م ، وهي من الداخل مزدانة ومزخرفة بالمرايا يحيط بها من الأَسفل طوقٌ كتبت عليه سورة الدهر وتعلو الطوق شبابيك عدد ١٥ لتعمل على تنسيق الانارة الطبيعية داخل المرقد، أَمَّا من الخارج فالقبة قد زينت بالكاشي الكربلائي المعرق والمزخرف وتصطف إلى جانبي القبة المنارتان بارتفاع يبلغ ١٥ م تقريبًا. كما رتبت مجموعة صحية خارجية للرجال والنساء لأَغراض النظافة والوضوء والتطهير.

وقد أَرَّخ الشاعر القدير د. سعد الحداد تجديد المرقد قائلًا:

مَرقدُ الفارسِ يزهوَ كلَّ حِين
وَمُضَاءٌ بِصَلاةِ الخَاشِعِينْ
مَرقَدٌ يُبهِرُ أَلبَابَ الحِجَا
صَرحُهُ الغَنَّاءُ يَجلو كُلَّ رَينْ
شَادَهُ للهِ بِرًا ورِضًا
ذَا أَبو السَّجَّادِ مَرفوعَ الجَبِينْ
كَمْ يَدٍ فِي الحِلَّةِ الفَيحَا لَهُ
حَازَتِ الأَجرَ وَذِكرَ المُحسِنِينْ
بِضِيَاءٍ شَعَّ أَرِّخْ: (وَتُقًى
أُدْخُلُوهُ بِسَلَامٍ آمِنِينْ)

١٤٤٦هـ

الهوامش

(١) من شاء المزيد فليطالع مقدمة كتاب: صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين عليه السلام.

(٢) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص١٠١.

(٤) الكليدار، معالم أنساب الطالبية في شرح كتاب سر السلسلة العلوية لأَبي نصر البخاري، ص٧٨.

(٥) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ١٦٦- ١٧١.

(٦) حرز الدين، مراقد المعارف، ٢/ ١٥.

(٧) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١١٢.

(٨) سويقة: موضع قرب المدينة، وهي منزل بني الحسن وكان من جملة صدقات علي بن أَبي طالب، الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٨٦.

(٩) الوافي بالوفيات، ١٧/ ١.

(١٠) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٤١٥.

(١١) حرز الدين، مراقد المعارف، ٢/ ٨٤.

(١٢) العمري، المجدي في أنساب الطالبيين، ص ٢٤٠.

(١٣) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ١٥٢.

(١٤) العمري، المجدي في أنساب الطالبيين، ص ٢٤٢.

(١٥) ٤/ ١٣٤.

(١٦) المصدر السابق، ٤/ ١٣٤.

(١٧) الامين العاملي، المجالس السنية، ٥/ ١٣٨.

(١٨) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٤٢.

(١٩) المصدر نفسه، ص١٤٣.

(٢٠) العصامي، سمط النجوم العوالي، ٤/ ٢٢٧.

(٢١) الفاسي، العقد الثمين، ٨/ ٧٩-٨٠.

(٢٢) المصدر السابق، ٤/ ٢٣٢-٢٤٣.

(٢٣) عمدة الطالب، ص ١٤٣.

(٢٤) الفاسي، العقد الثمين، ٤/ ٤٠٣.

(٢٥) المصدر السابق، ٦/ ٩٠-١٠١.

(٢٦) كمونة، موارد الإتحاف، ١/ ١٩٨، شبر، الضرائح والمزارات، ص٥٩٢.

(٢٧) سواكن بلد مشهور على ساحل بحر الجار قرب عيذاب، ترفأ إليه سفن الذين يقدمون من جدة وأَهل بجاة سود نصارى، الحموي، معجم البلدان.

(٢٨) ١/ ١٨٨.

(٢٩) عمدة الطالب، ص١٤٤.

(٣٠) ص ١٤٥.

(٣١) هو السيد جمال الدين أَحمد (٧٤٨-

٨٢٨هـ) بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر بن علي عنبة الأكبر بن أحمد المهاجر من الحجاز إلى العراق ابن يحيى بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد ابن الرومية بن داود الأَمير بن موسى الثاني بن عبد الله الأكبر بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام، ويلتقي مع السيد الفارس في موسى الثاني، وربما مات الفارس قبل ميلاد ابن عنبة بـ(٢٥) سنة.

(٣٢) ص ١٤٥.

(٣٣) الأصيلي في أنساب الطالبيين، ص١٠٨.

(٣٤) العريني، المغول، ص٣٢٤.

(٣٥) تاريخ الحلة، ١/ ٨٣.

(٣٦) وقد أيده أيضًا المؤرخ ابن الفوطي، حيث ذكر اسم المهاجرية أيضًا.

(٣٧) الأصيلي، ص١٠٩.

(٣٨) مجمع الآداب، ١/ ٤١٠-٤١١.

(٣٩) مزارات الحلة الفيحاء، ص١٢٧.

(٤٠) ص ١٤٥.

(٤١) ويقع اليوم في مدينة شيراز الأيرانية، شارع حافظ جنوب باب القرآن، مجاور جسر علي بن حمزة.

(٤٢) وقيل: شمسية.

(43) https://mk.iq/hellah/sci/$326

(٤٤) ١/ ١٤١.

(٤٥) ص ٢١٦.

(٤٦) ص٩٥.

المصادرُ والمراجعُ

• القرآن الكريم

١. آل ياسين، راضي، صلح الإمام الحسن عليه السلام، تحقيق عبد الصاحب الموسوي الهاشمي، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٣٥هـ.

٢. ابن عنبة، عمدة الطالب في أَنساب آل أَبي طالب، دار الأَندلس للطباعة والنشر، مطبعة الديواني، بغداد.

٣. ابن الطقطقي، الأَصيلي في أَنساب العلويين، جمعه وحققه السيد مهدي الرجائي، مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤٣٣هـ.

٤. ابن الفوطي، كمال الدين أَبو الفضل عبد الرزاق، معجم الآداب في معجم الأَلقاب، تحقيق محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، إيران، ١٤١٦هـ.

٥. الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٦. الحلي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٧. وتوت، حيدر، مزارات الحلة الفيحاء، مركز تراث الحلة، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م.

٨. البراقي، السيد حسون، تاريخ الكوفة، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ط١.

٩. الحارث، الشريف محمد بن عبد العزيز بن سعيد، الشمس والفي في ذكر أَبي نُمي، دار النصيحة، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

١٠. وتوت، حيدر، خطط الحلة الفيحاء وأَبعادها التاريخية، مركز الأمير، النجف الأشرف، ط١، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م.

١١. الأَصفهاني، أَبو الفرج، مقاتل الطالبيين، تحقيق: سيد أَحمد صقر، المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٢. العاصمي، عبد الملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أَنباء الأَوائل والتوالي، تحقيق عادل أَحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٣. الفاسي، تقي الدين محمد بن أَحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأَمين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

١٤. شبر، جواد، الضرائح والمزارات، العتبة الكاظمية المقدسة، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م.
١٥. حرز الدين، محمد، مراقد المعارف، تحقيق الشيخ محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، ١٩٦٩هـ.
١٦. الحموي، شهاب الدين ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
١٧. كمونة، عبد الرزاق، موارد الإتحاف في معرفة الأشراف، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٨م.
١٨. الكليدار، عبد الجواد، معالم أنساب الطالبية في شرح كتاب سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري، مكتبة السيد شهاب الدين المرعشي، قم، ١٤٢٢هـ.
١٩. العريني، السيد الباز، المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٧م.
٢٠. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة، دار الشرق العربي، بيروت.
٢١. العمري، علي بن محمد، المجدي في أنساب الطالبيين، تحقيق د. أحمد المهدوي الدامغاني، مكتبة السيد شهاب الدين المرعشي، قم، ١٤٢٢هـ.
٢٢. العلوي الحسيني، أحمد بن محمد، الدر الثمين في أنساب الطالبيين، (مخطوط).

المواقع الإلكترونية:

1. https://mk.iq/hellah/sci/$3.